مزدون اي مزداد في رتبة من رب الله الملك الذي لا كفوله وكنتم تزعمون
انهم يشفعون لكم ويغونكم سوء ذلك اليوم هل ينصرونكم بدفع العذاب عنكم
او ينتصرون بدفعه عن انفسهم فكبكبوا اي فتسبب عن عجزهم ان
القوا فيها اي في مهواه الجحيم هم اي الاصنام وما شابهها من الشياطين
ونحوهم والغاوون اي الذين ضلوا بهم والكبكبة تكرير الكب
بتكرير معناه كان من القي في النار ينكب مرة بعد اخرى حتى يستقر في قعرها
وقال الزجاج طرح بعضهم فوق بعض وقال القتبي القوا على
روسهم وجنود ابليس هم اتباعه ومن اطاعه من الجن والانس وقيل ذريته
اجمعون ولما لم يتمكنوا من قول في جواب استفهامهم قبل القابهم
قالوا اي العبدة وهم فيها اي الجحيم يختصمون مع المعبودات وقولهم
تالله اي الذي له جميع الكمال ان كنا لفي ضلال مبين اي ظاهر جدا لمن
كان له قلب سليم مقول القول وما بينهما وهو وهم فيها يختصمون
جملة حالية معترضة بين القول ومعموله وقيل ان الاصنام تنطق
وتخاصم العبدة ويؤيده الخطاب في قولهم اذ اي حين نسويكم
برب العالمين في استحقاق العبادة تنبيه اذ منصوب اما بمبين
واما بمحذوف اي ضللنا في وقت تسويتنا لكم بالله في العبادة وما
اضلنا اي ذلك الضلال المبين عن الطريق البين الا المجرمون
اي الاولون الذين اقتدينا بهم من روسائنا وكبرائنا كما في اية اخرى
ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا وعن ابن جريج
ابليس وابن ادم الاول وهو قابيل وهو اول من سن القتل وانواع
المعاصي فما اي فتسبب عن ذلك انه ما لنا اليوم وزادوا في تعميم
النفي زيادة الجار فقالوا من شافعين يكونون سببا لادخال الجنة
كالمومنين تشفع لهم الملايكة والنبيون والمومنون ولا صديق حميم
اي قريب يشفع لنا يقول ذلك الكفار حين تشفع لهم الملايكة
والنبيون والمومنون والصديق هو الصادق في وداده الذي
يهمه ما اهمك مع موافقة الدين وعن جابر قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان الرجل ليقول في الجنة ما فعل صديقي
فلان وصديقه في الجحيم فيقول الله تعالى اخرجوا له صديقه الى
الجنة فيقول من بقي في النار فما لنا من شافعين ولا صديق حميم
قال الحسن استكثروا من الاصدقاء المومنين فان لهم
شفاعة يوم القيمة فان قيل لم جمع الشافع ووحد الصديق اجيب
بان الشفعاء كثيرون في العادة رحمة لهم وحسبة وان لم يسبق
له باكثرهم معرفة واما الصديق وهو الصادق في وداده الذي يهمه

ما اهمك

١٢

ما اهمك قال الزمخشري اعز من بيض الانوق انتهى قال الجوهري
الانوق على فعول طير وهو الرخمة وفي المثل اعز من بيض الانوق لانها تحرزه
فلا يكاد يظفر بها لان اوكارها في روس الجبال والاماكن الصعبة البعيدة
وعن بعض الحكما انه سئل عن الصديق فقال اسم لا معنى له اي لا يوجد
ولما وقعوا في هذا الهلاك وانتفى عنهم الخلاص تسبب عنهم تمنيهم
المحال فقالوا فلو ان لنا كرة اي رجعة الى الدنيا فنكون من المومنين اي
الذين صار الايمان لهم وصفا لازما فازلفت لهم الجنة تنبيه ما احسن
ما رتب ابراهيم عليه السلام كلامه مع المشركين حين سالهم اولا عما يعبدون
سوال مقرر لا مستفهم ثم انحى الى الهتهم فابطل امرها بانها لا تضر ولا
تنفع ولا تبصر ولا تسمع وعلى مقلديهم اباءهم الاقدمين وكسره واخرجه
من ان يكون شبهة فضلا عن ان يكون حجة ثم صور المسئلة في نفسه
دونهم حتى تخلص منها الى ذكر الله عز وجل فعظم شانه وعدد نعمه
من لدن خلقه وانشايه الى حين وفاته مع ما يرجى في الاخرة من رحمته
ثم اتبع ذلك ان دعاه بدعوات المخلصين وابتهل اليه ابتهال الاوابين
ثم وصله بذكر يوم القيمة وثواب الله تعالى وعقابه وما يدفع اليه المشركون
يوميذ والندم والحسرة على ما كانوا فيه من الضلال وتمني الكرة الى
الدنيا ليومنوا ويطيعوا ان في ذلك اي المذكور من قصة ابراهيم
وقومه لاية اي عظيمة على بطلان الباطل وحقوق الحق وما اي
والحال انه ما كان اكثرهم اي الذين شهدوا منه هذا الامر العظيم
الذي سمعوه عنه مومنين اي بحيث صار الايمان صفة لهم ثابتة
وفي ذلك اعظم تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وان ربك اي
المحسن اليك بارسالك وهداية الامة بك لهو العزيز اي القادر
على ايقاع النقمة بكل من خالفه حين يخالفه الرحيم اي الفاعل فعل الراحم
في امهاله العصاة مع ادرار النعم ودفع النقم وارسال الرسل ونصب الشرايع
لكي يومنوا واحدا من ذريتهم ولما انتهى سبحانه وتعالى قصة الاب
الاعظم الاقرب ابراهيم عليه السلام اتبعها بقصة الاب الثاني ابراهيم ولهو نوح
عليه السلام وهي القصة الثانية مقدما لها على غيرها لما له من التقدم
في الزمان اعلاما بان البلا قديم ولانها ادل على صفتي الرحمة والنقمة اللتين
هما اثر العزة بطول الامهال لهم على طول مدتهم ثم تعميم النقمة مع كونهم جميع
اهل الارض فقال كذبت قوم نوح وهم اهل الارض كلها من الادميين قبل
اختلاف الامم بتفرق اللغات المرسلين اي بتكذيبهم نوحا عليه السلام
لانه اقام الدليل على نبوته بالمعجزة ومن كذب بالمعجزة فقد كذب بجميع المعجزات
لتساوي اقدامها في الدلالة على صدق الرسول وقد سيل الحسن البصري

Copyright © King Saud University